# البحيرة

قصة البحيرة التي نظم فيها الشاعر الخالد لامرتين قصيدته مشهورة لا تحتاج الى تعريف. وقد ترجمها الاستاذ نيقولاوس نثراً وكان لدينا لحضرة الشاعر المجيد علي افندي محمود طه ترجمة لهذه القصيدة عزمنا على نشرها في غير هذا الموطن غير انا نبادر بنشرها بمناسبة نشر الترجمة النثرية :

## الترجمة النثرية

هكذا قدر لنا ، أن نظل مدفوعين الى شواطىء جديدة ممتطين متن الليل الابدي ، دون عود ولا رجعة ، فهل لا يتسنى لنا يوماما ، ان نلقي بمرسانا في بحر الحياة ؟

٥٥٥

أيتها البحيرة ! ماكاد العام يلفظ انفاسه ، حتى عدت وحيدا اليك ، فانظري بالقرب من امواجك المحبوبة ، التي كانت تود ان تراها ثانية ، اجلس منفردا على هذه الصخرة التي ابصرتها تقعد عليها ؟

٥٥٥

لقد كنت تهدرين هكذا تحت هذه الصخور العميقة ، وكنت تتكسرين على جنوبها الحادة الممزقة ، كما تفعلين الان ، وكان الريح يلقي بزبد أمواجك على قدميها المعبودتين كما يفعل معي الان .

٥٥٥

أتذكرين عشية كنا نسير على صفحاتك الهادئة ونحن سكوت ، والطبيعة صامتة ، لا يعكر هدوء الماء ، ولا سكون الهواء ، غير حركة المجاذيف المتناسقة الوقع ، تضرب لججك المشجية المطربة ؟

٥٥٥

فارتفع فجأة ، صوت لاعهد للارض بمثله ، مردداً الساحل المأخوذ بسحره ، صداه المشجي ، فانصتت الامواج ، واصغت الهضاب ، وارهفت السماء مسامعها ، فانشأ ذلك الصوت الحبيب لدى ، يلقي الى بهذه الكلمات :

٥٥٥

ايها الزمن ، قف عن طيرانك ، وانت ايتها الساعات المماثلة لهنائنا ، انقطعي عن

سيرك ، واطرفي بصرك عنا، ودعينا نتذوق لذائذ اسعد أيامنا ، ونرتشف هناءها السريع الزوال .

***

ان التعساء كثيرون في هذه الحياة، وهم يضرعون اليك . فسر بهم مقربا لهم آجالهم واصرم خيط شقائهم بانصرام ايام بؤسهم ، وانس السعداء

***

ولكني عبثاً التمس، فالزمان ضنين بهنيهات وجيزة، والوقت يفلت من يدي ويهرب فابتهلت الى الليل ان يتئد، ولكن الفجر ماعتم ان بدد غياهب الظلام

***

فلنتحاب سراعا ، ونقبل على الغرام خفافا، تاركين ماعداه ، ولننعم بلذته وهنائه قبل ان تفوت ساعته المولية ، فليس للانسان في حياته مرفأ يرسو فيه ، ولا للوقت ساحل يلجأ اليه. فالزمن يسري بنا ، ونحن نمر غير تاركين عينا ولا أثرا .

***

ايها الزمن الحاسد الحقود، هل في شرعة الانصاف ان تمر او يقات النشوة التي يساقينا الحب فيها كؤوس الهناء ،بنفس السرعة التي تدبر بها ايام التعس والشقاء ؟

***

والهف نفسي، أليس بمقدورنا ان نبقى حتى على أثرها ؟ أولتدون عودة ؟ أضاعت باكملها دون أمل ولا رجاء ؟ وهذا الزمن الذي اجاد بها، هو ذاته الذي ألقاها في غياهب العدم ، ألا يعيدها الينا ثانية ؟

***

أيتها الازلية ، ايها العدم ، ايها الماضي، لأنتم هوات عميقة معتمة ، الاخبروني،ماذا تفعلون بالايام التي تبتلعونها ؟ أتردون علينا ذلك الانشغاف الروحي ، وتلك الافتتانات المسبية التي تسلبونا اياها ؟

***

أيتها البحيرة ،ايتها الصخور الصامتة ، أيتها المغاور . أيتها الغابة الداجية المظلمة، انتن اللائي يبقى عليكن الزمن، او يعيد اليكن زهو الحياة، اذا ما دب فيكن الموات والجدب، الا فاحتفظن على الاقل، بذكرى هذه الليلة الخالدة .

أنشدك الله ايتها البحيرة الجميلة ، ان ترددى ، سواء كان يسكون مياهك وهدوئها ، او باصطخاب امواجك وثورانها ، او بمنظر سواحلك النضرة الضاحكة ، او بأشجار الصنوبر السوداء التى على حوافيك ، او بصخورك الموحشة المعلقة فوق مياهك :

ردى ، سواء كان بنسيمك المضطرب السارى ، او بدوى صفتك المنتقل من شاطيء الى آخر ، او بالكوكب ذى الجبهة الفضية الذى ينير صفحاتك ، بضيائه البيضاء الساحرة :

ردى ، سواء أكان برياحك الباكية المنتحبة ، أم بزفرات اعشابك وورودك ، او بعبيرك المعطر فضاءك ، اوبكل ماتسمعه الاذن ، وتراه العين ، ويستنشقه الفم ، ردى بكل مافيك من حس وشعور ، وحسن وجمال ، وروعة وبهاء ، ردى هذه الكلمة التى هي زفرة القلب الدامى ، ونحيب الروح الحائر :

لقد تحابا ، ولكن لم يمهلهما الزمن .

جورجى نيقولاوس

# القصيدة

كان عام ١٨١٧ وكان الربيع يملأ بانفاسه العبقة وادى السفوا حيث تشرف مدينة اكس من شرف تيهه الساحر على شواطىء بورجيه تلك البحيرة الوادعة المتدفقة فى منعرج شعابه .

وكان لامرتين أحد أولئك الذين قصدوا تلك الأودية والشطآن حيث نزهة أحلام الشباب ومسبح الشعر والخيال !

وكان فى الغرفة المجاورة لغرفته فى المنزل الذى سكن اليه فتاة بارعة الجمال تدعى (جولى) لمح لامرتين على وضاءة صفحتيها لفحا من أحزان القلب وهمومه .

وكان الحياء يدفع بشاعرنا عن ناحية الفتاة ويدفع بها عن ناحيته ، فليس إلا تحية نبيلة يبدأ بها أحدها الآخر كل صباح ومساء !!

ففى ليلة بينا سكنت الاصداء فى جوفها ، وقرت على الضفاف أمواج البحيرة ساهمة